Université d'Oran 2 Mohamed Ben Ahmed
Faculté des Sciences économiques, Commerciales et Sciences de Gestion
2022 – 2021

- **Niveau : L 1** **Semestre : S1**
- **Domaine : SEGC**
- **Matière : Introduction à la sociologie 1**
- **Enseignant : BENCHAREF HOUCINE**
- **Séquence : C07 / 15-07**
- **Code de la ressource : L1_S1_SEGC_D112_C07/15**

مقياس: مدخل الى علم الاجتماع

السنة الأولى علوم اقتصادية

السداسي الأول

جامعة وهران 2 محمد بن أحمد

منسقة المقياس الأستاذة: د. براس دليلة

(2021 / 2022)

الأستاذ: توباش شكيب محاضر للمجموعات: 1+2+3+4

الأستاذ: بن شارف حسين محاضر للمجموعات: 5+6+7+8+9+10

المحاضرة السادسة: ماكس ڤيبر

المراجع

- الغزوي، فهمي وآخرون، 2006، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر للتوزيع،عمان: الأردن.(مرجع رئيسي)
- بدوي، السيد مجمد، 1981، مبادئ علم الاجتماع، ط2، دار المعارف، الإسكندرية.
- بركات ،حليم، 2000، **المجتمع العربي في القرن العشرين** ، ط، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- جدنز، انتوني، 2005، **علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)**، ط4، ترجمة فايز الصياغ، مركز دراسات الوحدة العربية.
- خمش، مجد الدين، 1998، **علم الاجتماع**، دار مجدلاوي، عمان: الأردن.
- عثمان، إبراهيم، 1999، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر للتوزيع، عمان: الأردن.
- الدقس، محمد، 1996، **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار مجدلاوي، عمان: الأردن.

نظرية الفعل الاجتماعي عند ماكس فيبر

- لقد عرف فيبر علم الاجتماع بأنه " ذلك العلم الذي يحاول الوصول إلي فهم تفسير للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلي تفسير علمي لمجري هذا الفعل وأثاره".
- الفعل الاجتماعي حسب تعريف ماكس فيبر والذي يجب أن يكون موضوع دراسة علم الاجتماع هو أي سلوك يضفي عليه الفعل معني ذاتياً ، والفاعل حين يقوم بهذا الفعل الاجتماعي، فإنه يضع سلوك الآخرين دائماً فى اعتباره ، ويكون فعله بالتالي موجهاً نحو الآخرين.
- اعتبر ماكس فيبر أن وحدة التحليل الأساسية للمجتمع هي الشخص الفاعل "Acting person" ويقول فى ذلك :
- إن علم الاجتماع التفسيري يعتبر الفرد وفعله هو الوحدة الأساسية أو "الذرة" فالفرد هو الشيء الوحيد الذي لديه سلوك له معني ... أما المفهومات الأخري مثل الدولة او الرابطة أو الإقطاع فإنها تشير إلي فئات معينة من التفاعل الإنساني . وعلي هذا فإن مهمة علم الاجتماع هي اختزال مثل هذه المفعومات إلي فعل يمكن فهمه ، أي إلي افعال الأفراد المشتركين فى النشاط".
- أقام فيبر نظريته علي أساس التمييز بين أربعة أنماط أساسية من الفعل الاجتماعي هي :
- 1-الفعل العقلاني الذي يرتبط بهدف ما Purposeful or goal oriented rational action
- 2-الفعل العقلاني الذي يرتبط بقيمة ما AValu-oriented rational action
- 3-الفعل الوجداني أو العاطفي Emotional of affective action
- 4-الفعل التقليدي Traditional action.
- الفعل العقلاني الذي يرتبط بهدف ما يتصف بأن الفاعل فيه يدرك بوضوح هدفاً معيناً يريد تحقيقه وتكون لديه أساليب مناسبة لتحقيق هذا الهدف ، ومثال هذا النوع من الفعال ما يقوم به المهندس الذي يصمم بناء معيناً أو الشخص المضارب فى سوق الأوراق المالية الذي يهدف إلي تحقيق مكسب مالي أو القائد الحربي الذي يريد أن يحقق نصراً ما ، أفعال هؤلاء جميعاً أمثلة علي الفعال العقلانية التي ترتبط بتحقيق هدف معين.

- أما الفعل العقلاني الذي يرتبط بقيمة ما فهو ذلك الفعل الذي لا يهدف إلي تحقيق هدف خارجي معين بالنسبة للفرد بقدر ما يهدف إلي التمسك بقيمة معينة لها أهمية عظمي عند الفرد . ومثال ذلك الفعل ما يقرره قبطان السفينة من ألا يدعها تغرق وحدها بل يغرق معها أو حين يشترك فرد ما فى مبارزة يعمل أنه يقتل فيها أما ما يسميه ماكس فيبر الفعل الوجداني أو العاطفي فهو ذلك الفعل الذي ينجم عن حالة عاطفية أو نفسية مباشرة للفرد مثل ذلك حين تصفع الأم ابنها لأنه أتي سلوكاً شيناً أو حين يضرب أحد لاعبي الكرة زميلاً له فى المباراة ، هذه الأفعال أفعالاً وجدانية وليست أفعالاً عقلانية لأنها ليست موجهة إلي هدف ولا مرتبطة بقيمة معينة ولكنها عبارة عن ردود أفعال عاطفية للفاعل الذي يجد نفسه فى ظروف معينة.
- أما الفعل التقليدي فإنه ذلك الفعل الذي تمليه التقاليد ، والعادات الجمعية والمعتقدات ، والفاعل فى هذه الحالة لا يأتي فعله من أجل تحقيق هدف ما أو من أجل تمسكه بقيمة معينة أو لأنه مثار انفعالياً ولكن فعله يكون مجرد إطاعة لأفطار تم له اكتسابها من خلال عملية التطبع الاجتماعي.
- فكر ماكس فيبر يتصف بالصفات الأساسية التالية:
- أولاً : الالتزام الأيديولوجي الواضح بالنظام الرأسمالي وتمجيده واعتباره النظام الأمثل للبشرية الذي يجب الحفاظ عليه وإدخال التحسينات والتعديلات به ، ويرتبط بذلك نزعة عنصرية واضحة تتمثل فى الدعوة إلي سيطرة المانيا علي غيرها من البلدان.
- ثانياً : أصبح ماكس فيبر عالم اجتماع عن طريق اشتباكه فى جدل طويل وعنيف مع شبح كارل ماركس كان هدفه إثبات خطأ افكار ماركس الثورية وتحدي إدعاء ماركس بأن الاشتراكية أرقي من الرأسمالية من الناحية الإنسانية والأخلاقية.
- ثالثاً : إفترض ماكس فيبر أن أساس الواقع الاجتماعي سيكولوجي فكري وبالتالي فإن موضوع علم الاجتماع يصبح دراسة أشكال هذا الواقع السيكولوجي.
- رابعاً : وحدة التحليل الأساسية عند فيبر هي الشخص الفاعل ولابد من اختزال كل المفهومات الأخري مثل الدولة أو الرابطة أو النظام الاجتماعي إلي فعل يمكن فهمه ، اي إلي افعال الأفراد المشتركين فى النشاط.
- خامساً : علي الرغم من أن فيبر لم ينكر أهمية العوامل المادية فى المجتمع إلا أنه رأي أنها تابعة للعوامل الفكرية وليست أصلاً لها.
- سادساً : صور فيبر الانسان علي أنه أسير واقعه الاجتماعي وأنه ليس قادراً عل يتغييره وحذر من الثورة فالعمال قد يكسرون أغلالهم بالثورة ولكنهم لن يكسبوا شيئاً من ورائها.
- سابعاً : إن أنماط ماكس فيبر الخالصة أو المثالية عن السلطة وعن الفعل الاتماعي أنماط تصورية لا تستند علي ادلة واقعية كما أن إفتراضاته عن الطبيعة المثالية للواقع الاجتماعي وبخاصة مقولته التي مؤداها أن الرأسمالية نشأته عن الروح البروتستانطية لا تستند علي أدلة تاريخية إمبريقية.

النمط أو النموذج المثالي عند ماكس فيبر Ideal Type:

- تعتمد كل نظرية ماكس فيبر كما قلنا علي هذا التصنيف للفعل الاجتماعي أو علي ذلك التنميط Typology ، وبالتنميط له أهمية خاصة فى نظرية ماكس فيبر فقد رأي فيبر أنه لكي نستطيع تحليل الظاهرات الاجتماعية ، وه يموضوع علم الاجتماع لابد أن تكون لدينا أداة نقوم بالتحليل علي أساها تسهل لنا عملية المقارنة بين هذه الظاهرات وبعضها البعض وهذه الأداة هي ما أسماه فيبر بالنماذج أو الأنماط المثالية الخالصة pure- Ideal types.
- فالأربعة أنواع من الأفعال الاجتماعية السابق الحديث عنها تمثل نماذج مثالية أو خالصة للفعل الاجتماعي بمعني أنها لا توجد فى الواقع بهذه الكيفية ولكنها مجرد تصورات عقلية مستمدة من الواقع فعلاً ولكنها لا توجد فيه بهذه الكيفية ، وقد انطلق فيبر بعد تصنيفه للفعل الاجتماعي إلي تصنيف كافة الظاهرات فى المجال اللاجتماعي فقد صنف بناء علي ذلك مثلاً أنماط السلطة أو السيطرة رأي أن هناك سيطرة أو سلطة عقلانية وسلطة تقليدية وسلطة كاريزماتية .
- كما أن تصنيفه للمجتمعات ، وكذلك تصوره لمراحل التطور التاريخي للمجتمعات الغربية قد اعتمد أيضاً علي تصنيفه للفعل الاجتماعي، فالصفة الرئيسية للعالم الذي عاش فيه ماكس فيبر كما يقول هي صفة العقلانية أو الفعال العقلانية التي ترتبط بتحقيق الأهداف ، والمشروعات الاقتصادية ، فى النظام الرأسمالي هي مشروعات عقلانية كما أن سيطرة الدولة علي المجتمع تكون أيضاً سيطرة عقلانية عن طريق البيروقراطية .
- أن اهتمام ماكس فيبر قد انصب علي أول نمط من أنماط الفعل الاجتماعي الأربعة أي الفعل الاجتماعي العقلاني الموجهنحو تحقيق أهداف محدودة لأن هذا النمط من الفعل الاجتماعي هو الذي يرتبط بذلك النموذج المثالي أو الخالص من نماذج المجتمع ويعني به نموذج الرأسمالية الغربية المعاصرة.

هناك ثلاثة نماذج مثالية فيبيرية أو أنماط خالصة من السلطة يمكننا أن نميزها تبعاً لشرعيتها هي :

1. الشرعية العقلانية وهي تلك التي تعبر عن الاعتقاد فى مشروعية أنماط القواعد المعيارية وحق أولئك الذين تحددهم هذه القواعد فى ممارسة السلطة وإصدار الأوامر.
2. المشروعية التقليدية وهي التي تعتمد علي الاعتقاد فى قدسية التقاليد الراسخة وفى حق أولئك الذين يتولون السلطة فى ممارستها.
3. المشروعية الكارزماتية (وقد سميت بذلك الإسم الذي اشتق من الكلمة اليونانية التي تعني العظمة والموهبة) وتعتمد هذه المشروعية الكارزماتية على يولاء الناس أو الاتباع لفرد معين يتمتع بامتياز وقدرات نادرة وخصائص شخصية كالبطولة أو العظمة يندر أن تتوافر لغيره. ومثل هذا القائد أو الزعيم يلقي الطاعة من الاتباع لأنهم يعتقدون أن أي أنماط معيارية أو اي أوامر يصدرها إنما هي أشياء مقدسة.

- أشار فيبر إلي أن الطاعة فى الحالة الأولي (اي فى حالة المشروعية العقلانية) ترجع إلي النظام القانوني القائم والذي يتصف بالصفة اللاشخصية . بينما ترجع فى الحالتين الثانية والثالثة إلي صفات شخصية.
- المشروعية العقلانية هي نمط فريد من السلطة ظهر فى الحضارة الغربية وحدها وقد أشار فيبر إلي ان أياً من النماذج المثالية أو الخالصة لا توجد فى شكل خالص فى أي فترة تاريخية ولكن ما وجد فى اي حالة من الحالات أو فى أي فترة من الفترات التاريخية لم يكن سوي شيئاً قريباً من هذه النماذج العقلية الخالصة.

البيروقراطية:

- درس ماكس فيبر بالتفصيل العلاقة بين الأنساق الاجتماعية والاقتصادية وبين أن هذه الأنساق كانت تتجه باستمرار إلي العقلانية وقد قرر فيبر أن ذلك النمط من القانو العقلاني إنما هوظاهرة حديثة نوعاً فى التاريخ اللانساني وأنه قد ارتبط أساساً بظهور الرأسمالية الحديثة ، والقانون العقلاني مثل الرأسمالية الحديثة نتاج للحضارة الغربية الحديثة ، وتساءل فيبر عن الرابطة بين الأثنين وقد حاولة أن يجيب علي هذا السؤال عن طريق دراسته لتطور ما أسماه بالإدارة البيروقراطية.
- إهتمام ماكس فيبر بعملية التنميط أو تصنيف الظاهرات إل يانماط معينة ، وقد تحدث فيبر كثيراً عن نمط معين من الإدارة هو البيروقارطية ورأي أن البيروقراطية كنمط مثالي للإدارة يرتكز أساساً علي السلطة القانونية العقلية التي تمثل أساس المشروعية ، ورأي أن البيروقراطية عبارة عن عملية مستمرة من أداء الوظائف الرسمية طبقاً لقواعد ومعايير فالأشخاص الذين يؤدون هذه الوظائف لهم مجالات محددة ويتمتعون بالسلطة الضرورية التي تساعدهم علي أداء مهامهم وهذه السلطة موزعة بطريقة معينة بحيث تضمن نوعاً من التدرج في الوظائف الرسمية وبحيث نجد فى نهاية الأمر أن هناك مجموعة من الأشخاص الرسميين لهم مهام إشرافية علي غيرهم من الأشخاص ، ولكي يستطيع هؤلاء الأشخاص ممارسة السلطة فلابد أن تتوافر لديهم بعض المؤهلات والخصائص . وليسمن الضروري أن يتمكل اولئك الذين يمارسون السلطة الإدارية أي وسائل للإنتاج كما ليس من الضوري أن يستخدموا وظائفهم الإدارية لتحقيق أي أغراض شخصية والأفعال ذات الطبيعة الإدارية مسجلة كتابة فى شكل لوائح أو قوانين مما يضمن صفة الإستمرارية للعملية الإدارية.
- الخصائص المميزة لحياة الأشخاص الرسميين فى النمط البيروقراطي من الإدارة هي :
- أنهم يتصرفون بطريقة لا شخصية تبعاً للقواعد التي تحدد مجال عملهم وأنهم يشغلون هذه المناصب بالتعيين ، وليس بالانتخاب ويعتمد تعيينهم عل يتوافر مواصفات معينة فيهم ، وعادة ما يحصلون علي مناصبهم بعد إجتيازهم لاختبارات معينة . ويحصل هؤلاء البيروقراطيون علي مرتبات بناء علي جدول مرتبات معين ويحصلون علي معاشات بعد عدد معين من السنوات التي يقضونها فى الخدمة ، وعادة ما لا يكون لهؤلاء الأشخاص أعمال أخري.
- قارن ماكس فيبر هذا النمط من التنظيم الإداري (أي البيروقراطية) بالتنظيم الإداري الذي يرتبط بشكل السلطة التقليدية . ففي التنظيم الإداري الذي يرتبط بالسلطة التقليدية لا تعتمد إطاعة الأفراد لبعضهم البعض علي قواعد أو لوائح محددة وإنما يعتمد ذلك علي نوعية الشخص الذي يشغل مركز السلطة التقليدية ، وتحدد التقاليد اساليب تصرف المسئول الإداري التقليدي فى بعض الأحيان أو تترك له حرية التصرف الكاملة فى أحيان أخري وبعكس ما هو موجود فى النط البيروقراطي من الإدارة نجد أن النمط التقليدي من الإدارة يعتمد علي اختيار الأشخاص لممارسة هذه المهنة ليس بناء علي خصائص محددة من قبل واختبارات معينة ولكن علي أساس صلتهم بالرئيس أو القائد وولائهم الشخصي له.
- رأى فيبر أن الخاصية الرئيسية للرأسمالية الغربية الحديثة هي العقلانية فى كلمن القانون والإدارة ، كما رأي أن هذه العقلانية تعتمد علي افتراضات أساسية معينة وعلي معتقدات أساسية يشترك فيها الفراد فى المجتمع الغربي وتلك المعتقدات هي ما أسماها المشروعية القانونية العقلانية ،ولكن هناك خصائص أخري فى الرأسمالية كما عرفها الغرب تحدث عنها ماكس فيبر بالتفصيل.

الأخلاق البروتستانتينية والروح الرأسمالية:

- أثار فيبر سؤالين هامين بالنسبة للرأسمالية:
- أولهما : ما هي الخصائص المميزة لتلك الظاهرة الاقتصادية الاجتماعية المسماة بالرأسمالية والتي توجد فى الغرب؟
- ثانيهما : كيف ظهر هذا النموذج أو هذاالنمط فى المجتمعات؟
- رأى فيبر أن الرأسمالية قد ظهرت فى أزمات مختلفة فى تاريخ العالم وفى مناطق مختلفة منه ولكن أشكالها قد اختلفت عن الشكل الحديث للرأسمالية التي توجد فى العالم الغربي.
- لكي يصل ماكس فيبر إلي تحديد الخصائص الأساسية للنمط الرأسمالي المعاصر فإنه قد أجري دراسات متعددة عن القانون وتاريخه وعن نظم الإدارة والحكم والنظم الدينية واستطاع من ذلك كله أن يستخلص إجابات عن السؤالين الذي أثارهما كما سبق أن ذكرنا.
- إن أهم خاصية للرأسمالية الحديثة هي طابعها العقلاني ويتضح ذلك الطابع العقلاني حين نقارن نمط التنظيم الإداري الذي يرتبط بها بغيره من التنظيمات الإدارية التي كانت سائدة فى انجلترا وفى فرنسا خلال عصر الإقطاع ، وقد قام فيبر بتحليل أنماط القانون والإدارة المختلفة وقرر فيبر أن المجتمعات الإنسانية قد عرفت جميعها نمطاً ما من السلطة ، ذلك أنه فى أي مجموعة من المجموعات لابد أن يكون هناك فرد أو افراد يصدرون الأوامر ولابد أن يكون هناك أخرون يطيعون هذه الأوامر والذين يصدرون الأوامر يتوقعون أن قطاع أوامرهم.
- السبب فى ذلك أن الذين يصدرون الأوامر والذين يطيعونها يشتركون سوياً في معتقدات معينة أو بعبارة أخري يعتقدون بأن السلطة لها طابع شرعي ولكن أساس هذه الشرعية قد يختلف من حالة لأخري.
- إن أهم خصائص النمط الرأسمالي الحديث الذي يوجد فى الغرب هو ما أسماه فيبر بروح الرأسمالية **Spirit of capitalism** والروح الرأسمالية هي عبارة عن نسق الخلاقيات أو الاتجاهات نحو الحياة وما يجب أن يفعله الإنسان فيها . وقد شرح ماكس فيبر فكرته عن روح الرأسمالية بالتفصيل فى مقالة الشهير (الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية).

- حاول فى هذا المقال أن يشرح اسول الرأسمالية . ومن أهم خصائص الروح الرأسمالية أو الاتجاهات الأخلاقية التي تربط بالروح الرأسمالية الاعتقاد بأنه من الأشياء المفيدة أن ينفق الإنسان طاقاته من أجل الحصول علي دخل أو من أجل جمع المال وأن يفعل ذلك حتي بعد أن تتوفر له احتياجاته الأساسية بمعني أخر أن يصبح جمع المال هدفاً فى حد ذاته أو أن يكون من أهم أهداف الإنسان فى الحياة زيادة ثروته بغض النظر عن الأساليب المتبعة فى ذلك طالما انت الأساليب تتصف بالكفاءة . وتتصف هذه الروح ايضاً بالمرونة والابتكار . وبالطبع كان لدي الناس فى أزمنة وأماكن مختلفة مثل القيم ولكنها لم تكن سائدة بينهم كما حدث فى القرنين الأخيرين فى أوربا وأمريكا بحيث أصبحت هذه القيم ، أي قيم الربح وزيادة الثورة ، ذات اثر عظيم علي الناس ، وادعي ماكس فيبر أن هذه القيم أو هذه الروح تتصف بصفة العمومية فى العالم الحديث ، ولكن هذه الروح أصبحت قوية جداً فى الغرب وذلك يستدعي تفسيراً علمياً.
- قرر فيبر أنه لابد أن يكون هناك عامل ما ارتبط بظهور الروح الرأسمالية أو شجع علي ظهورها ، وقرر أن هذا العامل كان هو قيام الحركة البروتستانطية ورأي أنه كانت هناك عناصر فى الأخلاق البروتستانطية شجعت علي ظهور الروح الرأسمالية ، أولها وأهمها روح التقشف التي تتصف بها البروتستانطية والتي تشكل جانباً ضرورياً من الروح الرأسمالية وايضاً ذلك الاتجاه الدنيوي المستمد من تعاليم مارتن لوثر ، ومن عناصر هذه الخلاق البروتستانطية أيضاً ذلك التأكيد علي تنظيم الحياة الشخصية للأشخاص المسيحين وعلاقاتهم الاجتماعية ، ومجموع هذه العناصر أدت إلي خلق اتجاه عام في الأخلاق البروتستانطية يؤكد علي ضرورة أن يحيا الإنسان حياته بطريقة منظمة ومرتبة ونشطة وتتسم هذه الحياة بالسمات اللاشخصية وأهم شيء فى ذلك الاتجاه هو تأكيد الأخلاق البروتستانطية علي الروح الفردية وعلي الاتجاهات الدنيوية ، وقد حاولة فيبر ن يدرس العلاقة بين الدين وبين غيره من جوانب الحياة الانسانية وخاصة الاقتصادية ، ورأي أن هناك بعض الاتجاهات الدينية يمكن أن تساعد علي النشاط الاقتصادي بينما هناك اتجاهات دينية أخري تمثل عقبة فى طريق التقدم الاقتصادي.
- يرى عالم الاجتماع الشهير ميتشل أن أهم إسهامات فيبر فى علم الاجتماع هي محاولته تفسير ذلك النسق الاجتماعي والاقتصادي المعروف باسم الرأسمالية علي أسس تاريخية واجتماعية عن طريق استخدام الدراسات المقارنة ، وقد استخدم لتحقيق هذا الهدف عدة أساليب للتحليل أهمها مفهوم النموذج المثالي أو النموذج الخالص ويري ميتشل ايضاً أن فيبر كان يتمتع بالجرأة العقلية وبالالتزام السياسي وبالخصائص المهنية فى عاداته وأسلوب تحليله.